

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

أحمد الله جل وعلا . وأصلى وأسلم على نبيه محمد المرسل بالقول الفصل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأستمدّه تعالى الهداية والتوفيق فيما أنا بسبيله من الخدمة للفتنا الشريفة، التى وقفت جهودى على خدمتها ، والتمست جاهى فى مبرتها (١).

وبعد فكثيرا ما يعترض الأديب فى مطالعته أمر يقفه موقف الحيرة والتردد، وقد ينتهى فيه إلى الخطأ يعتمد عليه ويلتزمه فى المنطق . وإذا اتفق له الصواب فكثيرا ما يجهل مأناه ولا يستطيع الاحتجاج له . وذلك فى معرفة الضبط الصحيح لأعلام الأناسى : من شعراء، وملوك ، وفقهاء، وفلاسفة . والبلاد وما يتصل بها كالخصون، والقصور، وغيرها .

وكتب اللغة المتداولة المستعملة فى تعرف معانى الكلمات وضبطها وبيان صيغها، قد أغفل أغلبها ضبط الأعلام من أى نوع كانت . ولولا أن صاحب القاموس المحيط (٢) أدرك هذا النقص فى الكتب التى سبقته فعنى بعض العناية بهذه الناحية ، لفقدنا فى هذه المراجع الهداية إلى الصواب فى هذا النوع من الكلمات .

أدركنا الصعوبة التى يعانىها قارئ الأدب حين يمر باسم شاعر، أو فقيه، أو محدث، أو ملك، أو فيلسوف، أو بلد أحد هؤلاء ، أو قبيلته فلا يجد ما يسعفه فى ضبط تلك الأعلام، لأن كتب اللغة لم تكن بها عنايتها بغيرها من كلمات

(١) المبرّة : أى موضع البر والخير .

(٢) هو العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى، المولود فى شيراز ٧٢٩ هـ، والمتوفى بها

٨١٧ هـ .

فإذا ما حاول أن يهتدى إلى الصواب فى ذلك لم يستطع فى غالب أمره لأن المراجع التى هى مظنة ذلك قليلة غير متداولة، وليس منها شائعاً متداولاً إلا معجم البلدان لياقوت الحموى^(١)، فهو قاموس لأسماء البلاد والمواقع فى جميع ما عرفه العرب من بلاد الأرض، ولكنه لخصوصية موضوعه لا يعنى كثير منا باقتنائه. فهو إلى كتب الجغرافيا أقرب منه إلى كتب الأدب. على أن قدم معلوماته، وضياح المعالم فى تحديده، يجعله من الناحية العلمية كتاباً أثريا لا يفيد كثيراً فى العلم الحاضر، إذ أغلب ما يشير إليه من مدن وحصون قد انمحي وزالت معاملته.

ولم يعن بموضوعنا بعد هذا الكتاب إلا كتاب « وفيات الأعيان » للقاضى ابن خلكان^(٢)، فإنه التزم غالباً أن يذيل ترجمة الذى يترجمه بضبط ما مر فى تلك الترجمة من الأعلام للأناسى أو غيرها، فكان من أجل هذا مرجعاً له قيمة فى هذا الشأن.

ويبقى بعد ذلك كتب هى من الندره وغلاء الثمن بالمثابة التى تجعلها غير ميسرة لاقتناء الأحاد من الناس، فمن تلك: كتاب الأنساب للسمعانى، وبه نحو أربعة آلاف ترجمة عنى فيها بضبط أسماء الرجال وأماكنهم، وهو مطبوع بالزنكوغراف. وتقتنى دار الكتب المصرية نسخة أو اثنتين منه، وكذلك معجم ما استعجم لأبى عبيد الله بن عبد العزيز بن أبى مصعب البكرى الوزير المتوفى سنة ٧٨٤ هـ، وكذلك اللباب فى معرفة الأنساب لابن الأثير عز الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، وهو مختصر كتاب الأنساب للسمعانى، وكذلك لب اللباب للسيوطى، وهو مختصر اللباب المذكور قبله، وقد بناء السيوطى على ذكر اللفظ منسوباً إليه فيرد الكلمة إلى أصلها قبل ياء النسب ويشير إلى مدلولها أبسط إشارة،

(١) هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، صاحب أجل معجمين: معجم البلدان، ومعجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.

(٢) هو أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان، المولود فى سنة ٦٠٨ هـ، والمتوفى فى سنة ٦٨١ هـ، صاحب المؤلف العظيم: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان فى ثمانية مجلدات.

كان يذكر مثلاً كلمة أصمعى فيقول نسبة إلى أصمعى وهو جدٌ ، ومرورى نسبة إلى مرو وهو بلد ، وهكذا ولا يزيد فى تعريف الجد أو البلد شيئاً ، فهو من هذه الناحية مبتور يحتاج فى استيفاء معلوماته إلى الرجوع إلى غيره .

وكذلك من هذه المراجع «تقويم البلدان» للسُلطان المؤيد إسماعيل أبى الفداء صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وقد عنى بضبط البلاد التى ذكرها ونسب الضبط إلى مراجعه التى أخذه منها . وهو مطبوع بأوروبا ويحول غلاء ثمنه دون اقتنائه ، إلى ما فى موضوعه من خصوصية تجعل الرغبة فيه غير تامة .

وكذلك المشتبه فى الأسماء والأنساب للحافظ الذهبى المتوفى سنة ٨٤٨ هـ . وفيه تراجم الأسماء المتشابهة فى الصورة أو اللفظ وهو أيضاً شديد الاختصار حتى صار بذلك مرجعاً للضبط ليس غير ، فجفت المادة المرجوة منه .

لم نر فى هذه الكتب كتاباً يصلح للاستقلال بالوجود فكل منها قد عنى عناية خاصة بناحية رأى فى العناية بها سدا للحاجة التى تمثلت أمامه ودعته للتأليف . ولعل أمثل هذه الكتب هو كتاب ابن خلكان فإنه يعرف بالعلم تعريفاً شاملاً ويضبطه أوفق ضبط ، لولا أن فيه زيادة فى التعريف بالعلم تخرج بالكتاب عن الفكرة التى نرجوها ، ثم هو بعد ذلك لم يتسع لكل ما نريد إزالة الشبهة فى ضبطه من الاعلام التى يتردد ذكرها فى كتب الأدب وغيرها (*) .

لكل هذا ولما كنت أقاسيه فى محاولتى التخلص من الشك فى ضبط الاعلام التى تمر بى فى دراستى ، اعتزمت مستعيناً بالله جمع ما أستطيع جمعه من الاعلام مراعيًا فى ذلك ما يأتى :

(١) الاقتصار على الاعلام التى تحتاج إلى توقيف فى الضبط فلا أعرض مثلاً لزيد بن الحارث ، ولا للحسين بن على ، ولا لمعاوية بن أبى سفيان ، من اعلام الناس . ولا لمصر ، وبغداد ، والعراق من اعلام البلاد . إنما أعرض مثلاً لمثل أُحْبَحَة

(*) معظم الكتب التى أشار إليها المؤلف هى الآن - بعد ما يقرب من مرور ستين سنة - مطبوعة ومحققة ، وهى متداولة بيننا بكثرة ، وهذا يؤكد أن حركة نشر التراث وتحقيقه ما زالت بخير .

بن الجلاح وسلامة القس وتوبة بن الحمير من اعلام الناس ، ولثل أنطاكية ومريّة
وطالقان من أسماء البلاد .

(٢) الاقتصاد فى التعريف بهذه الاعلام اقتصاراً لا يدنينا من الإبهام ولا يخرج
بنا إلى التوسع فى تفصيل الحديث عن الرجل أو البلدة ، مع انصباب عنايتنا فى
اعلام الرجال إلى ذكر طريفة من أخبارهم ، أو نادرة من حوادثهم ، أو قول
اشتهروا به ، كما أعنى فى اعلام البلاد بذكر شهرتها وتاريخ فتحها أو اسم بانيتها ،
وغير ذلك من المعلومات التى لا يحسن جهلها عن بلدة من البلاد المشهورة .

(٣) الحرص جهد المستطاع على تعليل التلقب ، وهذا أمر حرصنا عليه جداً ،
لأنه يحسن إيراد مع اللقب حتى يكون بمثابة الشرح لوجهه فتتصل التسمية
بسببها ، ويتلارمان فى ذهن القارئ .

وقد لفت نظرنا كثرة الشذوذ فى النسب وارتكاب القدماء فيه ما لم يمثّلوا له فى
كتب الصرف ، حتى صرنا نعتقد أن النسبة القياسية نادرة ، وأن الشذوذ فيها انقلب
فصارت له الكثرة المطلقة . فمن ذلك قولهم فى النسبة إلى مرو ، والرّى : المروزي ،
والرازي . وفى النسبة إلى بسا البساسيرى ، وإلى بغشور البغوى ، وأمثلة ذلك
كثيرة . فمن أجل ذلك حرصنا على بيان المنسوب إليه فى كل نسبة عرضت لنا .

(٥) عنيّا أيضاً ببيان التركيب الأعجمى وشرح أجزائه وذكر مدلوله وذلك ما لا
تعرّ به دائماً مصاحباً للمركّب أنى وجد ، فقد يذكر الاسم فى مظنة ويشرح
مدلوله فى أخرى .

وقد اتفق لنا (والحمد لله) أن قضينا فى كتابنا هذا على أغلاط شائعة جداً يقع
فيها الحريص وغيره ، لأن مراجع التحقيق فى ذلك غير ميسورة كما ذكرنا ، فمن
ذلك أن اشتهر نحوى من أهل الأندلس باسم أبى على الشلّوين والصواب فى رأى
أكثر العلماء أنه الشلوبينى وأن الشلّوين بلده ، كما يقولون عن الفقيه أبى حامد :
الإسفرائينى بياءين ، وهو الإسفرائينى بياء واحدة . وكما ينطقون باسم النحوى

المصرى ، ابن برئ بكسر الباء وهو بفتحها ، وكما يلفظون بكل من اسمهم ابن برهان، بضم الباء والصواب فتحها فى الجميع . وغير ذلك كثير .

وقد سبقنا إلى مثل عملنا، بعض الأفاضل المعاصرين، ولكن سبقهم قد شجعنا على المضى فى عملنا ، لأن التحقيق العلمى ينقص بعض هذه المؤلفات، كما أن بعضها قد تضخم فأتسع لما تقع فيه الشبهة وما لا تقع .

لذلك نرى فى غير مخيلة ولا دعوى أن عملنا هذا قد سدَّ فراغا فى الأدب وقضى حاجة فى نفوس الأدباء . حقق الله به النفع . والله الهادى إلى الصواب .

محمود مصطفى

٤ مايو سنة ١٩٣٥

إرشاد قارئ الكتاب

جرينا فى تبويب أعلام الباب الأول من هذا الكتاب على الشهرة التى ذاعت وعُرف بها المترجم ، فالأصمعى نذكره فى باب الهمزة لشهرته بلقب الأصمعى دون اسمه وهو عبد الملك ، وابن حمديس كذلك لجعله فى هذا الباب غير ملتفتين إلى كون اسمه عبد الجبار ، وابن خلدون نذكره بكنيته وإن كان اسمه عبد الرحمن . وهكذا

وذلك لأننا رأينا طريقة القدماء فى ترتيب الأعلام والكنى ، قد تعوق عن الهداية إلى موضع الترجمة ، لأن الغالب أن الباحث لا يعرف عن العَلَم إلا ما اشتهر وكثيرا ما يكون كنيته ولقبه

ونظن أن فى طريقتنا هذه يسرا يود قراء الكتب القديمة أن يجدوه فيها

كذلك إذا ورد فى تعريف عَلم من أعلام الباب الأول ذكر بلدة أو موضع جرى له ذكر فى الباب الثانى اجتزأنا عن التكرار فى شرح تلك الكلمة بالإشارة إلى ورودها فى الباب الثانى بقولنا : (انظرها).

المؤلف